

وآخر يجاذبه هواه وتصطرع الهواجس في نفسه بين ما خَلَف من النعيم وما يستقبل من المشقة، فيجذم حباله^٤ ويمضي إلى ما اعتزم مُنْشِداً:

... جَذَامُ حبلِ الهوى ماضٍ إذا جَعَلْتُ هواجسُ الهمِّ بعد النومِ تعتكِرُ
وما تجهَّمَنِي ليلٌ ولا بلدٌ ولا تكاءدني عن حاجتي سفرٌ

والسفائنُ مُرسية في الثغور تتأهب للإقلاع، عليها الجُند والعتاد والمتاع والزاد، قد اختلطت فوقها الأحاديث، وتنوعت الأمانِي، واصطرعت العواطف؛ فعلى ظهر البحر كما في البادية، مُفارقُ حَرَّانِ الفؤاد، ومَشُوق في أول أيام البعاد، وثالث يَهْيئ سيفه وترسه للدفاع والغارة، ورابع يحلُم بالغنيمة قبل أن يخوض غمار المعركة، وخامس وسادس، وفنون شتى من الخَلْق قد توزَّعت نفوسهم الهواجِس، ولكن أمانِيهم جميعاً تلتقي عند غاية واحدة؛ هي الظفرُ بالروم في المعركة واقتحام مدينة قيصر.

وأذنَ المؤذن بالرحيل؛ فتحرَّكت الكتائب في البر، وأقلعت السفائن في البحر، وكانت قيادة الجيش لمسلمة بن عبد الملك ...

وصحب الخليفة جيشه حتى بلغ أطراف الشام؛ فأقام ينتظر بِمَرْجٍ دابق — على عدَّة مراحل من حلب — واستأنف الموكبُ سيرَه ...

^٤ يقطع علاقاته.